رسالة

المفاتيح الخمسة في معرفة الانسان البسيط للحق والباطل

إعداد

عادل بن شعيب شلار الرفاعي الحمصي الشافعي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الإنسان وهداه النجدين وألهم نفسه معرفة فجورها وتقواها ، والصلاة والسلام على أهدى العباد واتقاهم الذي جعل مقياسا للهدى والتقوى صاحب مفاتيح خزائن العلم ، وروح حياة الاتقياء المهتدين من أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه صلاة تخرجنا بها من الظلمات إلى النار وترينا الحق وتدفعنا لاتباعه وترينا الباطل وتدفعنا لاجتنابه .

وبعد : فهذه رسالة صغيرة الحجم أبين فيها خلاصة أشهر مفاتيح العلم عند المسلمين البسطاء الذين لم يتخصصوا بأسرار الاستدلال في علوم الفقه وأصوله ، وأسأل الله

تعالى أن يقبلها وأسأله ان يعرضها على سيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحمد الله وليستغفر لي ، وليضع لها رائحة القبول والنفع للخلائق إن ربي سميع الدعاء ، فإلى الشروع بالمطلوب بعون الله وتوفيقه .

المفتاح الأول :

قول النبي صلى الله عليه وسلم : ((الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ذكر الله، وما والاه، أو عالما، أو متعلما)) رواه ابن ماجه والترمذي وقال : حسن غريب

ومعنى حسن غريب اي سنده لابأس به له طريق واحد وله شواهد تؤيد معناه.

فمن اراد أن يعرف أمراً ما هل هو حق أم باطل نظر:

فإن كان هذا الشيء ذكراً لله أو امراً يعين على الذكر ويخدمه ،

أو كان هذا الأمر من العلم والتعلم فيكون هذا الأمر من الخير .. وإن لم يكن من هذه الأشياء فهو من الدنيا الملعونة أي من الباطل.

ملاحظة:

مما والاه : مثل الكسب لتأمين الطعام المقوي على طاعة الله والعفة عن الحرام كجماع الزوجة وتحصينها والعفة عن السرقة ، وتأمين لوازم تعليم الأهل والترفيه بالمباحات لطرح الملل والتكاسل عن العلم والعبادات .

المفتاح الثاني :

قول النبي عليه الصلاة والسلام : ((البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس)) رواه الامام احمد ومسلم في صحيحه وغيرهما.

هذا المفتاح يفتح به باب كبير من أبواب الفقه ، وهو معرفة البر والإثم.

فمن لم يكن فقيها متعلما أدلة الشرع وشروح العلماء ، فإنه إن أراد أن يفتي نفسه في مسألة هل هي حق أم باطل ، خير أم شر ، بر أم إثم ، فإنه ينظر في ترددها في نفسه فإن رآها تتردد في نفسه وهو يخاف أن يطلع الناس على حقيقتها فستكون من الباطل فهو لا يستطيع أن يظهرها إلا مزينة بثوب من الخير ولا يستطيع أن يظهرها على حقيقتها.

ولذلك قال النبي عليه الصلاة والسلام لوابصة رضي الله عنه :

((يا وابصة استفت نفسك، البر ما اطمأن إليه القلب، واطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في القلب، وتردد في

الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك)) رواه الإمام احمد

وفي حديث وابصة فائدة عظيمة وهي :

أن من أفتاه قلبه بأن ذلك إثماً وأجازه له المفتي ففتوى المفتي المخالفة باطلة في حقه لا يجوز له العمل بها.

المفتاح الثالث :

(الاجماع) هو مفتاح حصن السلامة:

إعلم انه لا إجماع إلا في ثلاثة : (الحلال البين ، والحرام البين ، والورع) .

فإن صادفت حلالا صافيا فخذه فإن الله وملائكته ورسله والمسلمون من الإنس والجن وكذلك النبات والحيوان والجماد وسائر الكون مجمعون على أنه حلال وإن صادفت حراما بيناً فهو كذلك الكل مجمعون علي وجوب تركه فاتركه.

وإن صادفت أمر مشتبهاً فيه صورة حلال وصورة حرام فهذا الأمر سيختلف فيه الناس فيحله بعضهم ويحرمه بعض ، ويحتار به بعض .. والسلامة من هذه الحالة هي الركون إلى الإجماع ، والحالة التي أجمعوا عليها في الأمور المتشبهات هي :

ان السلامة في الورع ، لذلك من اشتبهت عليه الأمور فيأخذ بالورع فإنه مفتاح حصن السلامة ولا يحتاج للتعاطي مع اختلاف المجتهدين والحيرة من أُقاويلهم المتضاربة.

قال عليه الصلاة والسلام : ((إن الحلال بين ، وإن الحرام بين ، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه)) متفق عليه

المفتاح الرابع :

قوله عليه الصلاة والسلام : ((ما كرهت لنفسك فدع الناس منه)) رواه احمد

هذا المفتاح يفتح لك معرفة الحق والباطل في معاملتك للناس فإن أردت ان تقول قولاً لغيرك او تأتي له بفعل ، نظرت إلى نفسك فإن كرهت أن يفعل الناس معك مثله ، فقد حصلت لك معرفة أن الفعل الذي ستفعله هو من الباطل وأن احببت ان يفعلوه معك فهو من الخير.

والأصل في هذا المفتاح قول النبي عليه الصلاة والسلام : ((لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)) متفق عليه ومعدن هذا المفتاح من الفطرة فإن الله عز وجل فطر النفوس السليمة على حب الخير وكراهية الباطل وهو مفتاح مشهور

كثير الاستعمال في وعظ النفوس فيقال عند الوعظ : أترضاه لنفسك ، أترضاه لأهلك ..؟

المفتاح الخامس :

وهو مفتاح رضا الله ورسوله فإن الله عز وجل بعدما خلق النفس وسواها ألهمها فجورها وتقواها ، فوضع فيها بيان ما يحبه الله ويرضاه مع الفطرة ، والإنسان عندما يكون لا فقيها ذا دراية بأحكام الكتاب والسنة ، فإنه يستعمل هذا المفتاح الذي يعبر عنه بالسؤال التالي:

هل هذا يرضي الله ، هل هذا يرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

فيأتيه الجواب من الفطرة (نعم) أو (لا) وهذا المفتاح ايضاً يستعمله العوام في مواجهة الفقهاء إذا غفلوا

عن الله وركنوا للظالمين ، يقولون لهم : أيها الشيخ الفقيه هل هذا يرضي الله تعالى ، ومهما قام باللف والدوران والتدليس والاستدلال في محل الاستدلال ، فإن قوة الفطرة ما تزال تنطق بالحق في ضمير الناس.

انتهت الرسالة

والصلاة والسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين